التراث العربي
العدد (١٥٢) / شتاء / ٢٠١٩

الأفْكَارُ الْبَصْرِيَّةُ بَيْنَ مَكِّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيِّ فِيْ إِعْرَابِ القُرْآنِ

فادي صقر أحمد عصيدة*

المُلخّص

يَتَنَاوَلُ هَذَا الْبَحْثُ بِالدِّرَاسَةِ وَالْتَّفْصِيْلِ أَبْرَزَ الْأَفْكَارِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ الْبَصْرِيَّةِ الَّتِيْ اشْتَرَكَ مَكِّيٌّ بْنُ أَبِيْ طَالِبٍ الْقَيْسِيّ الْأَنْدَلُسِيّ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيّ فِي ذِكْرِهَا عَنْهُمْ، وَذَلِكَ فِي إِعْرَابِهِمَا لَلَقُرْآنِ الكَرِيمِ، حَيْثُ مَهَّدْنَا لَبَحْثِنَا بِمُقَدِّمَةٍ حَوْلَ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ تَارِيْخِيّاً، وَأَبْرَزِ السِّمَاتِ الَّتِيْ اتَّسَمَتْ بِهَا فِي دِرَاسَةِ الْنَّحْوِ وَالْلُّغَةِ، ثُمَّ وَضَّحْنَا أَبْرَزَ تِلْكَ الْقَضَايَا، مُقْتَصِرِينَ عَلَى مَا اشْتَرَكَ بِهِ الِاثْنَانِ مَعاً، فَتَوْضَّحَ لَنَا مَدَى الْتَّطَابُقِ فِي نَقْلِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ، ثُمَّ خَتَمْنَا بِبَيَانِ مَوْقِفْهِمَا مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ، مُعْتَمِدِينَ الْمَنْهَجَ الْتَحْلِيلِي الْوَصْفِيّ الْمُقَارِنَ.

مُقَدِّمَةٌ وتَمْهِيْدٌ

بَعْدَ الْدِّرَاسَةِ الْفَاحِصَةِ الْمُتَأَنِّيَةِ لِكِتَابِيّ مُشْكِلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ[١] لِمَكِّيٍّ الْقَيْسِيّ[٢]، وَالْبَيَانِ فِي

---

* **فادي صقر أحمد عصيدة: بكالوريوس** لغة عربية وآدابها من جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، **وماجستير** في اللغة والنحو من جامعة النجاح الوطنية في فلسطين، و**دكتوراة** من الجامعة الوطنية الماليزية(UKM) = الخبرات العملية: العمل في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية من عام ٢٠٠١م وفي جامعة النجاح الوطنية من عام ٢٠٠٦ م، والعمل ضمن برنامج الزمالة في الجامعة الوطنية الماليزية لعام ٢٠١٠م – ٢٠١١م. والآن أستاذا مساعد في جامعتي بيرزيت وخضوري في فلسطين.

(١) يعد كتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي من علماء القرنين الرابع والخامس من الكتب المتفردة في مادتها وأسلوبها، إذ يبحث فيها أشكل من إعراب القرآن، فيفسره ويذكر علله، معتمداً السهولة والإيجاز، ليكون –كما يقول– خفيف المحمل، سهل المأخذ، قريب المتناول، لمن أراد حفظه والاكتفاء به. وقد ذكر الكتاب في كتب التراجم بأسماء مختلفة، من مثل: مشكل إعراب القرآن، إعراب القرآن، تفسير إعراب القرآن، إعراب مشكل القرآن، كما ذكره المؤلف في كتابه "الكشف" بعناوين مختلفة أيضاً، مختصرة ومطولة هي: تفسير مشكل إعراب القرآن –مشكل الإعراب–تفسير مشكل الإعراب. هذا ويتميز الكتاب بسمات كثيرة من أهمها أولاً: أنه الأول في طريقته ونهجه، فهو يتناول مشكلات القرآن الإعرابية، دون غيرها من الإعراب، وقد صرح بذلك في مقدمته، وانتقد من سبقه في إطالتهم الإعراب والتفاتهم إلى السهل منه، وإهمالهم لكثير من مشكلاته.

(٢) هو الإمام العلامة المقرىء، أبو مُحَمَّد، مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن مُحَمَّد بن مختار، القيسي القيرواني، القرطبي، النحوي اللغوي الفقيه الأديب، صاحب التصانيف. وإمام القرآن في وقته، وخاتمة أئمة القرآن بالأندلس، ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاث مائة (٣٥٥هـ). مات في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة(٤٣٧هـ). وقال رحمه الله:

غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ[١] لأَبِيْ الْبَرَكَاتِ الأَنْبَارِيِّ[٢]، وَالاطِّلاعِ بِشَيْءٍ مِنْ الْتَّأَنِّيِ وَالْرَّوِيَّةِ عَلَى مُحْتَوَيَاتِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ، فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى أَهَمِّ الْقَضَايَا الْبَصْرِيَّةِ الَّتِيْ جَاءَتْ فِي الْكِتَابَيْنِ، وَذَلِكَ بِالإِشَارَةِ الْصَّرِيْحَةِ إِلَيْهَا، حَيْثُ تَمَّ ذِكْرُهُمْ بِالاسْمِ (الْبَصْرِيُّونَ)، أَمَّا الآرَاءُ الْبَصْرِيَّةُ الَّتِيْ نَسَبَهَا الْمُؤْلِفَانِ إِلَى عُلَمَاءِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ بِأَسْمَائِهِمْ كَسِيْبَوَيْهِ وَالْخَلِيْلِ وَغَيْرِهِمْ فَلَمْ أُضَمِنْهَا هُنَا، بَلْ تَرَكْتُهَا لِبَحْثٍ قَادِمٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقَدِّمَ لِتِلْكَ الْمَصَادِرِ بِمُقَدِّمَةٍ مُوْجَزَةٍ حَوْلَ نَشْأَةِ مَدْرَسَةِ الْبَصْرَةِ ، وَأَهَمِ خَصَائِصِ مَذْهَبِهَا الْنَّحْوِيِّ، وَذَلِكَ بِاخْتِصَارٍ؛ لِكَثْرَةِ مَا كُتِبَ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ؛ فَجُلُّ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ كَتَبُوْا فِي الْنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ وَمَذَاهِبِهِ وَمَدَارِسِهِ وَقَفُوا طَوِيْلاً عَلَى هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ لِذَلِكَ نَحْنُ لَنْ نُعِيدَ مَا كَتَبَهُ هَؤُلاءِ الْعُلَمَاءُ، بَلْ الْهَدَفُ هُوَ التَّذْكِيْرُ الْسَّرِيْعُ بِأَهَمِّ تِلْكَ الملامِحِ الَّتِيْ وَسَمَتْ هَذِهِ الْمَدَرَسَةِ، خِدْمَةً لِمَوْضُوْعِ دِرَاسَتِنَا وَلَيْسَ اجْتِرَاراً لِلْمَعْلُوْمَاتِ.

وِقْفَةٌ تَارِيْخِيَّةٌ مَعَ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ

تُنْسَبُ الْمَدْرَسَةُ الْبَصْرِيَّةُ فِي الْنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ إِلَى مَدِيْنَةِ الْبَصْرَةِ الْعِرَاقِيَّةِ، حَيْثُ عَدَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ بِأَنَّهَا وَاضِعَةُ عِلْمِ الْنَّحْوِ وَرَائِدَتُهُ[٣]، وَذَلِكَ بِمَا فَعَلَهُ أَبُوْ الأَسْوَدِ الْدُّؤَلِيِّ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ

«ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلثمائة وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وألفت مشكل الغريب بمكة المشرفة سنة تسع وثمانين وثلثمائة وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلثمائة وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلثمائة.

(١) يعد هذا الكتاب من أهم ما كتب السلف حول إعراب القرآن بشيء من التكامل. فهو مصنف متأخر لمؤلف عرف عنه زهده، وورعه، وعلمه، ولم يطعن به أحد ممن عاصره، أو ممن أتى بعده. فمؤلفه كان ملماً بالقراءات القرآنية وأحكامها؛ فضلاً عن تمكنه من علوم الفقه والتفسير، وغيرها؛ وقبل هذا وذاك، فهو عَلَمٌ في ميدان تخصصه، أي علوم اللغة، وعلى وجه الخصوص، نحوها وصرفها. وهذا الكتاب يتناول ما يصعب على المتخصصين إعرابه، فهو وإن سبق إلى هذا المجال من قبل أبي مُحَمَّد القيسي (٤٣٧هـ/٩٤٨م) في كتابه "مشكل إعرابه"؛ فإن "البيان" جاء أكمل، وأغزر مادة، وأكثر تناولاً للخلافات النحوية، والإشارة إلى أصحاب الآراء النحوية، ولا سيما البصريين والكوفيين، وما تفرّع منها. لسهولة أسلوب هذا الكتاب، ولإمكانية سرعة استيعابه من قبل من يدرسونه، فقد جاء أسلوبه شائقاً، وعباراته واضحة، وأفكاره مرتبة منظمة، فيها تسلسل منطقي يضفي عليها الطابع التعليمي.

(٢) (513 – 577 هـ) عبد الرحمن بن أبي الوفاء الأنباري، الملقب:كمال الدين، عالم لغوي، ونحوي شهير، وُلِدَ في الأنبار بالعراق، في أسرة علم وتقوى، فقد روى عن أبيه وخاله. وبدأ دراسته في الأنبار، ثم انتقل إلى بغداد في صباه وأقام فيها إلى أن مات. تثقف أبو البركات الأنباري بعلوم الدين والعربية، فقد تفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد على يد أبي منصور سعيد بن مُحَمَّد بن عمر بن الرزاز (ت٥٣٩هـ) وحدَّث باليسير. واهتم بدراسة النحو واللغة وقراءة الأدب.تولى أبو البركات التدريس في المدرسة النظامية، وتَصدّر لإقراء النحو فيها. وكان لا يبخل بعلمه على أحد، وضرب به المثل في الورع والزهد، حتى إنه انقطع في آخر حياته عن الدنيا في بيته مشتغلاً بالتعليم والعبادة والتأليف، وذكر أن مؤلفاته بلغت مئة وثمانين مؤلفًا، أشهرها: البيان في غريب إعراب القرآن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لمع الأدلة، الإغراب في جدل الإعراب، أسرار العربية، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء.

(٣) ينظر: المدارس النحوية، ضيف. شوقي، (١٩٩٢)، ط٧، مصر: دار المعارف، ص١١، والنحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله.وراوي.صلاح، (٢٠٠٣)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص٨٥.

مِنْ تَلامِذَةِ أَرْسَوْا أُصُوْلَ هَذَا الْعِلْمِ، وَثَبَّتُوا قَوَاعِدَهُ، فَالْبَصْرِيُّونَ اشْتَغَلُوا بِالْنَّحْوِ مُبَكِّرًا، وَشَادُوْا صَرْحَ هَذَا الْعِلْمَ، وَرَفَعُوْا أَرْكَانَهُ، "فَبَيْنَمَا كَانَتْ الْكُوْفَةُ مَشْغُوْلَةً عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ، عَلَى الأَقَلِّ، حَتَّى مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهِجْرَةِ بِقِرَاءَاتِ الْذِّكْرِ الْحَكِيْمِ وَرِوَايَةِ الْشِّعْرِ وَالأَخْبَارِ، وَقَلَّمَا نَظَرَتْ فِي قَوَاعِدِ الْنَّحْوِ إِلا مَا سَقَطَ إِلَى بَعْضِ أَسَاتِذَتِهَا مِنْ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ" [١]. وَكَلامُ الدُّكْتُوْرِ ضَيْفٍ الْسَّابِقِ سَبَقَهُ إِلَيْهِ ابْنُ الْنَّدِيْمِ فِي فِهْرِسْتِهِ، حَيْثُ قَالَ فِي سَبْقِ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ فِي عِلْمِ الْنَّحْوِ:" إِنَّمَا قَدَّمْنَا الْبَصْرِيِّينَ أَوَّلاً؛ لأَنَّ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ عَنْهُمْ أُخِذَ[٢]، وَإِلَى مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ د. صَلاحُ رَاوِي بِقَوْلِهِ: "فِي الْبَصْرَةِ وُضِعَ عِلمُ الْنَّحْوِ عَلَى يَدِ أَبِيْ الأَسْوَدِ الْدُّؤَلِيّ، بِإِشَارَةٍ وَتَوْجِيْهٍ مِنْ الإِمَامِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ –كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ–"[٣].

وَقَدْ اجْتَهَدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي وَضْعِ الْعَدِيدِ مِنْ الْعَوَامِلِ لِهَذَا الْسَّبْقِ الْبَصَرِيّ فِي دِرَاسَةِ الْنَّحْوِ الْعَرَبِيّ، مِنْهَا الْعَامِلُ الْجُغْرَافِيُّ، وَالاسْتِقْرَارُ الاجْتِمَاعِيُّ، وَوُجُوْدُ سُوْقِ الْمِرْبَدِ فِيهَا، إِضَافَةً إِلَى دَوْرِ مَسْجِدِهَا الْمَشْهُوْرِ فِي الْدِّرَاسَةِ وَعَقْدِ حَلَقَاتِ الْعِلْمِ الْمُخْتَلِفَةِ[٤]. وَيُعَدُّ نَحْوُ الْبَصْرَةِ أَكْثَرَ حُظْوَةً بَيْنَ الْنَّاسِ، وَأَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ نَحْوِ الْكُوْفَةِ، الَّذِيْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْخُلَفَاءِ وَالْوُلاةِ؛ حَيْثُ إِنَّ مُعْظَمَ عُلَمَاءِ الْكُوْفَةِ كَانُوْا فِي بَلاطِ الْخُلَفَاءِ وَمُؤَدِبِي أَبْنَائِهِمْ[٥]. وَقَدِ اكْتَمَلَ الْنَّحْوُ الْبَصْرِيُّ بِأَبْهَى صُوَرِهِ عَلَى يَدِ سِيْبَوَيْهِ الَّذِيْ وَضَعَ دُسْتُوْراً فِي الْنَّحْوِ الْعَرَبِيّ عُرِفَ بِاسْمِ الْكِتَابِ.

نُحَاةُ الْبَصْرَةِ

ذَكَرْنَا أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ الْدُّؤَلِيَّ هُوَ مُؤَسِّسُ الْنَّحْوِ الْبَصْرِيّ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ تَلامِذَةٌ حَمَلُوْا لِوَاءَ الْنَّحْوِ الْبَصْرِيّ، وَمِنْ أَشْهُرِ تَلامِذَةِ أَبِيْ الأَسْوَدِ، وَشُيُوْخِ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ الْلَّيْثِيّ (ت٩٠ هـ)، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ الْعَدْوَانِيّ(ت١٢٩ هـ)، وَعَبْدُ الْرَّحْمَنِ هُرْمُز (ت١١٧ هـ)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيْ إِسْحَاقِ الْحَضْرَمِيّ (ت١٢٧هـ)، وَيُوْنُسُ بْنُ حَبِيْبٍ (ت٨٢ هـ)، ثُمَّ جَاءَ الْخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ (ت١٧٠هـ) فَأَحْدَثَ تَطَوُّراً بَارِزاً، وَنَقْلَةً جَدِيْدَةً فِي الْنَّحْوِ الْبَصْرِيّ، وَلَعَلَّ أَثَرَهُ ظَهَرَ فِي تِلْمِيْذِهِ الْنَّحِيْبِ سِيْبَوَيْهِ الَّذِيْ أَلَفَ قُرْآنَ الْنَّحْوِ لِلْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوْفِيِّيْنَ وَغَيْرِهِمْ [٦].

---

(١) المدارس النحوية، ضيف. شوقي، (١٩٩٢)، ص٢٠.

(٢) الفهرست، ابن النديم. أبو الفرج، (١٩٧١)، ص ١٠٢

(٣) النحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله. راوي. صلاح، ص ٧٣

(٤) ينظر النحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله راوي.صلاح،ص٨٥ ، و المدارس النحوية، الحديثي. خديجة، ط٣، الأردن– اربد: دار الأمل،٢٠٠١ ص ٢٨ وما بعدها، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطنطاوي. مُحَمَّد،(د.ت)، ط٢، مصر: دار المعارف، ص ١٢٤ وما بعدها. أثر القران والقراءات في النحو العربي، اللبدي. مُحَمَّد سمير، (د.ت)، ط١، الكويت: دار الكتب الثقافية، ص٧٧.

(٥) ينظر: تاريخ النحو، النجدي. علي، (د.ت)، مصر: دار المعارف، ص ٣٦ – ٣٧

(٦) ينظر للمزيد حول علماء مدرسة البصرة في النحو : المدارس النحوية، الحديثي. خديجة، ص٥٢ وما بعدها، و المدارس النحوية، ضيف. شوقي، ص ٢١ والذي يرى إن ابن أبي إسحاق الحضرمي هو أول نحاة البصرة بالمعني الدقيق لهذه الكلمة . و النحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله راوي. صلاح، ص ١١١، حيث صنف علماء النحو البصريين في طبقات أسوة بما فعل الزبيدي في طبقاته. يُنظر الزبيدي. أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مصر: دار المعارف، (د.ت)، ص٢١.

خَصَائِصُ الْمَذْهَبِ النَّحْوِيِّ الْبَصْرِيِّ

فِي الْسُّطُوْرِ الْقَادِمَةِ سَنُجْمِلُ أَهَمَّ خَصَائِصِ الْمَذْهَبِ الْنَّحْوِيّ الْبَصْرِيّ وَمَيَّزَاتِهِ، حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ كَانَتْ لَهَا طَرِيْقَتُهَا الخَاصَّةُ فِي دِرَاسَةِ الْنَّحْوِ الْعَرَبِيّ اخْتَلَفَتْ عَنْ نَظِيْرَتِهَا مَدْرَسَةِ الْكُوْفَةِ، وَمِنْ أَهَمّ مَيّزاتِ الْمَذْهَبِ الْبَصْرِيّ الْنَّحْوِيّ الآتِي:

أَوَّلاً: الاعْتِمَادُ عَلَى الْقِيَاسِ بِشَكْلٍ كَبِيْرٍ :

جَعَلَ الْبَصْرِيُّونَ مِنْ الْقِيَاسِ مَنْهَجًا سَارُوْا عَلَيْهِ فِي بِنَاءِ نَحْوِهِمْ، وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِهِمْ، وَتِلْكَ الأَقْيِسَةُ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ وَضَعُوْهَا " عَلَى الْكَثِيْرِ الْمُطَّرِدِ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ الْمَسْمُوْعِ، وَأَوَّلُ الْمَسْمُوْعِ كَلامُ اللَّهِ"[١]، وَقَدْ تَشَدَّدَ الْبَصْرِيُّونَ كَثِيْراً فِي مَوْضُوْعِ الْقِيَاسِ، وَلَمْ يَأْخُذُوا الْقِيَاسَ إِلا عَلَى الْلُّغَاتِ الْمَوْثُوقَةِ الْفَصِيحَةِ، لِذَلِكَ جَاءَتْ أَقْيِسَتُهُمْ "عَلَى الْمَنْطِقِ وَالْجَدَلِ الْخَالِصِينِ"[٢]. وَقَدْ قَاسُوْا أَيْضاً عَلَى الْشَّعْرِ الْعَرَبِيّ الَّذِيْ احْتَجُّوا بِهِ، فَهُمْ احْتَجُّوا بِأَشْعَارِ الْطَّبَقَاتِ الْثَّلاثِ وَهِيْ: طَبَقَةُ الْشُّعَرَاءِ الْجَاهِلِيّيْنَ، وَطَبَقَةُ الْمُخَضْرَمِينَ، وَطَبَقَةُ مُتَقَدِّمِيْ الإِسْلامِيّيْنَ، كَجَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالأَخْطَلِ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ، وَبِابْنِ هَرِمَةِ (ت ١٤٠ هـ) تَوَقَّفَ الاحْتِجَاجُ بِالْشِّعْرِ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ [٣].

وَقَدْ وَضَعَ الْبَصْرِيُّونَ لِلْقِيَاسِ أَرْكَاناً وَأُصُوْلاً وَشُرُوْطاً ثَابِتَةً؛ لِذَلِكَ جَاءَتْ أَقْيِسَتُهُمْ عَلَى الثَّابِتِ الْمَسْمُوْعِ بَعِيْداً عَنِ الْقَلِيْلِ وَالْنَّادِرِ، لِذَلِكَ فَقَدْ قَامَتْ الْلُّغَةُ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ عَلَى الأَكْثَرِ، وَيَأْبَوْنَ أَنْ يَتَّخِذُوْا مَا دُوْنَهُ مَصْدَراً لاسْتِنْبَاطِ الْرَّأْيِ وَإِسْنَادِهِ، أَمَّا مَا يُخَالِفُ الأَكْثَرَ فَرُبَّمَا أَوَّلُوْهُ بِمَا يَرُدُّهُ إِلَيْهِ وَرُبَّمَا عَدُّوْهُ مِنَ الْضَّرُورَاتِ الَّتِيْ لا يُصَارُ إِلَيْهَا فِي الاخْتِيَارِ، وَرُبَّمَا نَحَّوهُ جَانِبًا وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْشُّذُوْذِ [٤].

وَنَخْتِمُ كَلامَنَا فِي قِيَاسِ الْبَصْرِيّيْنَ بِكَلامِ مُصْطَفَىَ الْسَّقَّا الَّذِيْ يُظْهِرُ لَنَا مَدَى حِرْصِ الْبَصْرِيّيْنَ عَلَى الْقِيَاسِ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ:" إِنَّ نَزَعَتَهُمْ فَلْسَفِيَّةٌ تَمِيْلُ إِلَىَ طَرْدِ الْقِيَاسِ وَالأَخْذِ بِأَحْكَامِهِ الْعَامَّةِ دُوْنَ الْنَّظَرِ إِلَىَ اخْتِلافِ الْقَبَائِلِ فِي بَعْضِ الْظَّوَاهِرِ الْلُّغَوِيَّةِ وَالْنَّحْوِيَّةِ الخَاصَّةِ"[٥].

ثانياً : الْتَّشَدُّدُ فِي الْسَّمَاعِ وَالْرِّوَايَةِ:

كَانَ الْتَّشَدُّدُ فِي الْسَّمَاعِ عَنْ الْعَرَبِ نَتِيْجَةً طَبِيْعِيَّةً لِتَمَسُكِ الْبَصْرِيّيْنَ بِمَبْدَأِ الْقِيَاسِ؛ فَكَانُوْا لا يَرْوُوْنَ إِلا عَنِ ثِقَاتِ الأَعْرَابِ الْضَّارِبِيْنَ فِي الْبَدَاوَةِ، وَرَفَضُوْا الأَخْذَ إِلا مِمَّنْ اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ بَالَغُوْا فِي الْتَّحَرِّي وَالتَّنْقِيْبِ عَنْ الْشَّوَاهِدِ السَّلِيْمَةِ، وَلَعَلَّ قِصَّةَ ابْنِ أَبِيْ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيّ مَعَ

---

(١) الحديثي. خديجة، المدارس النحوية، ص٧٦

(٢) الْكُوْفِيُّوْنَ فِي الْنَّحْوِ وَالْصَّرْفِ وَالْمَنْهَجِ الْوَصْفِيّ، الحُمُوزُ. عَبْدُ الْفَتَّاحِ، ط١، عمان: دار عمار ص٩١. وتاريخ النحو وأصوله، طلب. عبد الحميد،(د.ت)، القاهرة: مكتبة الشباب، ص ٢٠٦

(٣) المدارس النحوية، الحديثي. خديجة، ص٧٦

(٤) تاريخ النحو، النجدي. علي، ص ٣٢

(٥) نشأة الخلاف في النحو، السقا. مصطفى، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية،(١٩٥٨)، ١٠/ ٩٩

الْفَرَزْدَقِ، وَمَا دَارَ بَيْنَهُمَا حَوْلَ الأَخْطَاءِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِيْ جَاءَتْ فِي شِعْرِهِ خَيْرُ مِثَالٍ وَدَلِيْلٍ عَلَى الْمَدَى الَّذِيْ وَصَلَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ فِي الْتَّشَدُّدِ وَالتَّرَدُّدِ فِي الأَخَذِ عَنْ الأَعْرَابِ، حَيْثُ إِنَّ ابْنَ أَبِيْ إِسْحَاقَ خَطَّأَ الْفَرَزْدَقَ، وَلَمْ يَكُنْ جَمِيْعُ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى شَاكِلَةِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، فَهَذَا أَبُوْ عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ يَرْضَى قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ الَّذِيْ رَفَضَهُ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ[١].

وَمِنْ مَظَاهِرِ تَشَدُّدِ الْبَصْرِيِّينَ فِي الْسَّمَاعِ عَنْ الأَعْرَابِ، وَالأَخْذِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ حَدَّدُوا الْقَبَائِلَ الَّتِيْ أَخَذُوْا عَنْهَا الْلُّغَةَ، وَالْتَزَمُوْا بِالْمِعْيَارِيْنِ الْمَكَانِيّ وَالْزَّمَانِيّ لِلاحْتِجَاجِ بِالْلُغَةِ.

ثَالِثاً: الْتَّعَامُلُ بِحَذَرٍ مَعَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ:

لَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ الْبَصْرِيِّينَ مِنَ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ مَوْقِفَ احْتِرَامٍ وَإِجْلالٍ، فَلا أَحَدَ مِنْ نُحَاتِهِمْ تَجَرَّأَ عَلَى الكَلامِ فِيهِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ سَارَ نُحَاةُ الْبَصْرَةِ عَلَى نَهْجِ إِمَامِهِمْ سِيْبَوَيْهِ الَّذِيْ كَانَ أَكْثَرَ النُّحَاةِ عِنَايَةً بِالْشَّاهِدِ الْقُرْآنِيَّ وَإِجْلالَهِ؛ إِذْ وَضَعَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الأُوْلَى[٢]، وَالْمَوْقِفُ الْحَذَرُ اتَّخَذَهُ الْبَصْرِيُّونَ مِنْ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ حَيْثُ أَخَذَ الْبَصْرِيُّونَ بِالْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ غَيْرِ الْمُخَالَفَةِ لِلْقِيَاسِ، وَرَفَضُوْا الاحْتِجَاجَ بِالْقِرَاءَاتِ الْشَّاذَّةِ، وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ الْمَقْبُوْلَةُ عِنْدَهُمْ تِلْكَ الْقِرَاءَةُ الَّتِيْ وَافَقَتْ قَوَاعِدَهُمْ وَأُصُوْلَهُمْ وَقِيَاسَهُمْ، أَمَّا مَا خَالَفَتْ قِيَاسَهُمْ وَرَأْيَهُمْ فَهِي مَرْفُوْضَةٌ وَشَاذَّةٌ، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُوْرُ مَهْدِي الْمَخْزُوْمِيّ بِقَوْلِهِ:" وَلَكِنَّ الْبَصْرِيِّينَ وَقَفُوا مِنْهَا مَوْقِفَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْنُّصُوصِ الْلُّغَوِيَّةِ، وَأَخْضَعُوهَا لأُصُوْلِهِمْ وَأَقْيِسَتِهِمْ، فَمَا وَافَقَ أُصُوْلَهُمْ وَلَوْ بِالْتَّأْوِيْلِ قَبِلُوهُ، وَمَا أَبَاهَا رَفَضُوْا الاحْتِجَاجَ بِهِ، وَوَصَفُوْهُ بِالْشُّذُوْذِ كَمَا رَفَضُوْا الاحْتِجَاجَ بِكَثِيْرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْلُّغَوِيَّةِ وَعَدُّوهَا شَاذَّةً تُحْفَظُ وَلا يُقَاسُ عَلَيْهَا" [٣].

رَابِعاً : رَفْضُ الاسْتِشْهَادِ بِالْحَدِيْثِ الْنَّبَوِيّ الْشَّرِيفِ

وَقَفَ الْبَصْرِيُّونَ مِنَ الحَدِيْثِ الْنَّبَوِيّ الْشَّرِيفِ مَوْقِفًا رَافِضاً للاحْتِجَاجِ بِهِ عَلَى الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ وَالْلُّغَوِيَّةِ، وَلَعَلَّ أَبَا حَيَّانَ أَوَضَحَ مَوْقِفَ الْبَصْرِيِّينَ هَذَا بِقَوْلِهِ:" إِنَ الْوَاضِعِيْنَ الأَوَّلِيْنَ لِعِلْمِ الْنَّحْوِ، كَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ، وَعِيْسَى بْنِ عُمَرَ، وَالْخَلِيْلِ، وَسِيْبَوَيْهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكِسَائِيّ وَالْفَرَّاءِ وَهِشَامِ الْضَّرِيرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْكُوْفِيِّيْنَ لَمْ يَفْعَلُوَا ذَلِكَ"[٤]، وَقَدْ كَانَتْ عِلَّةُ الْبَصْرِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ رَفَضُوْا الاحْتِجَاجَ بِالْحَدِيْثِ الْشَّرِيْفِ تَقُوْمُ عَلَى عُنْصُرَيْنِ اثْنَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: إِجَازَةُ الْرُّوَاةِ لِنَقْلِ الْحَدِيْثِ بِالْمَعْنَى وَلَيْسَ بِاللَّفْظِ الْمُبَاشِرِ الَّذِيْ نَطَقَ بِهِ الْرَّسُوْلُ – عَلَيْهِ الْسَّلامُ –. وَآخِرُهُما: وُقُوْعُ الْلَّحْنِ كَثِيْرًا فِي الْرُّوَاةِ

(١) مراحل تطور الدرس النحوي، الخشران. عبد الله حمد، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، (١٩٩٣م)، ص ٢١٣

(٢) كتاب أسرار العربية لابن الأنباري، مصادره اللغوية والنحوية، سباعنة. حنان مروح، ، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، (٢٠٠٢)، ص٢٢

(٣) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المخزومي. مهدي، بيروت: دار الرائد العربي، (١٩٨٦)، ص ٢٨٤.

(٤) خزانة الأدب، البغدادي. عبد القادر، ط١، طبعة بولاق،ص ٥

الَّذِيْنَ رَوَوْا الْحَدِيْثَ النَّبَوِيَّ الْشَّرِيفَ؛ فَالَكَثِيْرُ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ كَانَ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ(١)، وَهَذَا الْمَنْعُ للاحْتِجَاجِ بِالْحَدِيْثِ الْشَّرِيْفِ عَلَى الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ نَابِعٌ مِنْ مَذْهَبِهِمْ الْنَّحْوِيِّ الْمُتَشَدِّدِ فِي كُلِّ مَا يَجِبُ أَنْ تُبْنَى عَلَيْهِ اللُّغَةُ وَالْقَوَاعِدُ النَّحْوِيَّةُ .

أَهَمُ الْأَفْكَارِ الْبَصْرِيَّةِ عِنْدَ مَكِّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيِّ

أَوَّلاً: بِنْيَةُ الْكَلِمَةِ

نَقْصِدُ هُنَا بِبِنْيَةِ الْكَلِمَةِ تِلْكَ الأَفْكَارُ وَالأُصُولُ الْبَصْرِيَّةُ الَّتِيْ جَاءَتْ فِي كِتَابِيّ الْمُشْكِلِ وَالْبَيَانِ، وَذَلِكَ حَوْلَ أَصْلِ الْكَلِمَةِ، أَوْ مَصْدَرِهَا، أَوْ اشْتِقَاقِهَا، أَوْ وَزْنِهَا الْصَّرْفِيّ، وَهَلْ هِيَ فِي بَابِ الْمُجَرَّدِ أَمْ الْمَزِيْدِ، وَمَا مُفْرَدُهَا وَجَمْعُهَا؟، وَهَذِهِ الْقَضَايَا بِشَكْلٍ عَامّ تَنْطَوِي تَحْتَ بَابِ عِلْمِ الْصَّرْفِ، الَّذِيْ يُعْنَى بِالْكَلِمَةِ الْمُفْرَدَةِ وَبِنْيَتِها، وَمِنْ أَهَمّ الْقَضَايَا الْبَصْرِيَّةِ الَّتِيْ اشْتَرَكَ فِي ذِكْرِهَا مَكِّيٌّ وَابْنُ الأَنْبَارِيّ فِي إِعْرَابِهِمَا لِلْقُرآنِ الْكَرِيمِ مُتَعَلِّقَةً بِالْكَلِمَةِ وَبِنْيَتِها الآتِي:

أَصْلُ كَلِمَةِ اسْم

اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي أَصْلِ كَلِمَةِ اسْم، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٢)، وَجَاءَتْ اخْتِلافَاتُهُمْ تِلْكَ فِي إِعْرَابِ مَكِّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ، فَهَذَا مَكِّيّ يُورِدُ لَنَا رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ – الَّذِيْ هُوَ مَوْضِعُ حَدِيْثِنَا – فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فِي مُشْكِلِهِ؛ حَيْثُ أَوْرَدَهُ مُخْتَصَراً مُوْجَزاً، فَقَالَ:" وَهُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ مُشْتَقٌّ مِنْ سَمَا يَسْمُو، وَلِذَلِكَ ضُمَّتْ الْسِّينُ فِي أَصْلِهِ فِي (سُمّ)"(٣).

وَبَعْدَ أَنْ عَرَضَ مَكّيّ لِغَيْرِ رَأْيٍ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَخَاصَّةً رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوْفِيِّيْنَ عَدَّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ أَقْوَىْ فِي الْتَّصْرِيفِ(٤).

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَجَاءَ رَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ عِنْدَهُ فِي أَصْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَكْثَرَ اخْتِصَاراً وَإِيْجَازاً مِمَّا ذَكَرَهُ مَكّيّ؛ حَيْثُ قَالَ:" فَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَىَ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ الْسُّمُوِّ وَهُوَ الْعُلُوُّ"(٥)، وَرَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ الْسَّابِقُ أَوْرَدَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيّ دُوْنَ تَعْلِيْلٍ أَوْ مُنَاقَشَةٍ، بَلْ اكْتَفَى بِأَنْ دَعْمَهُ وَعَدَّهُ الرَّأْيَ الْصَّائِبَ فِي

---

(١) الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية، الدماميني. بدر الدين . والبلقيني. سراج الدين،– مكاتبة بين بدر الدين الدماميني وسراج الدين البلقيني، تحقيق د . رياض بن حسن الخوام، ط ١، لبنان: بيروت،(١٩٩٨م)، ص ٧ .

(٢) الفاتحة ١ : ١

(٣) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، تحقيق حاتم الضامن، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠٣)، ١ : ١٠٤

(٤) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ، ١ / ١٠٤

(٥) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، دراسة وتحقيق جودة مبروك مُحَمَّد، ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، (٢٠٠٧)، ١ : ٤٤

أَصْلِ هَـذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَحَـالَ الْقَـارِئَ إِلَىَ كِتَابِـهِ الإِنْصَـافِ لِمُنَاقَشَـةِ الْقَضِيَّةِ بِالْتَفْصِيْلِ؛ حَيْثُ الْعِلَـلُ وَالْشَّوَاهِدُ وَالأَمْثِلَةُ[١].

أَصْلُ أسْماءِ الإِشَارَةِ (ذَلِكَ، تِلْكَ)

جَاءَ رَأْيُ الْبَصْـرِيِّينَ عِنْـدَ مَكِّـيٍّ وَابْـنِ الأَنْبَـارِيِّ فِي اسْمِ الإِشَـارَةِ ذَلِـكَ حِيْنَ نَاقَشَـا إِعْـرَابَ قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ** ﴾ [٢]، حَيْثُ يَرَى الْبَصْرِيُّونَ –كَمَا جَاءَ عِنْدَ مَكِّيٍّ – " أَنَّ ذَا بِكَمَالِهِ هُوَ الاسْمُ، وَجَمْعُهُ أُوْلاءُ، وَاللامُ لامُ التَّأْكِيدِ دَخَلَتْ لَتَدُلَّ عَلَى بُعْدِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ"[٣].

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيِّ فَقَدْ ذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ اخْتِصَاراً مِمَّا جَاءَ عِنْدَ مَكِّيٍّ فَقَالَ:" ذَا اسْمُ إِشَارَةٍ مَبْنِيٌّ لِشَبَهِ الْحَرْفِ، وَلِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْحَرْفِ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ الاسْمُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ"[٤].

وَقَدْ جَاءَ رَأْيُ الْبَصْـرِيِّينَ عِنْـدَ مَكِّـيٍّ وَابْـنِ الأَنْبَـارِيِّ دُوْنُ تَعْلِيْقٍ أَوْ رَدٍّ أَوْ تَوْجِيْهٍ أَوْ تَـدْعِيمٍ، بَلْ ذَكَرَاهُ كَمَا هُوَ.

وَمِثْلُ اسْمِ الإِشَارَةِ ذَلِكَ اسْمُ الإِشَارَةِ (تِلْكَ) الْوَارِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقّ** ﴾ [٥] حَيْثُ ذَكَرَ مَكّيّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فِيهَا وَأَنَّهُ يُشْبِهُ رَأْيَهُمْ فِي ذَلِكَ.[٦]

أَمَّـا ابْـنُ الأَنْبَـارِيِّ فَقَـدْ جَـاءَ رَأْيُ الْبَصْـرِيِّينَ فِي (تِلْـكَ) أَكْثَـرَ تَفْصِيلاً وَتَوْضِيْحَا مِمَّا جَاءَ عِنْـدَ مَكِّـيٍّ، فَقَـالَ:" تِلْـكَ أَصْـلُهَا (تِيْ)، وَهِـيَ اسْـمُ إِشَـارَةٍ وَالْـلامُ زِيْـدَتْ لِتَـدُلَّ عَلَـى بُعْـدِ الْمُشَـارِ إِلَيْـهِ، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لالْتِقَاءِ الْسَّاكِنَيْنِ وَهُمَا الْيَاءُ وَالْلامُ، وَالْكَافِ لِلْخِطَابِ، وَلا مَوْضِعَ لَهَا مِنْ الإِعْرَابِ، هَـذَا مَـذْهَبِ الْبَصْـرِيِّينَ"[٧] وَقَـدْ أَيَّـدَ ابْـنُ الأَنْبَـارِيِّ رَأْيَ الْبَصْـرِيِّينَ فِي هَـذِهِ الْمَسْـأَلَةِ وَعَـدَّهُ الْصَّـوَابَ، وَذَلِـكَ حِـيْنَ حَكَـمَ عَلَـى رَأْيِ خُصُـوْمِهِمْ (الْكُـوْفِيِّيْنَ) بِالْفَسَـادِ، وَمِـنْ ثُمَّ أَحَـالَ الْقَـارِئَ إِلَىَ كِتَابِـهِ الإِنْصَافِ؛ لِمَزِيدٍ مِنَ الْتَّعْلِيلِ وَالْتَّفْصِيْلِ حَوْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَصْلِهَا.[٨]

وَزْنُ كَلِمَةِ الْتَّوْرَاةِ

ذَهَـبَ الْبَصْـرِيُّونَ إِلَىَ أَنَّ وَزْنَ كَلِمَـةِ الْتَّوْرَاةِ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَىَ: ﴿ **وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ** ﴾ [٩] هُـوَ (فَوْعَلَة) وَأَصْلُهَا (وَورِيَة) مُشْتَقَّةٌ مِنْ وَرِيَ الْزِنْدِ، فَالتَّاءُ بَدَلاً مِنْ الْوَاوِ، وَمِنْ وَرِيَ الْزَّنْد قَوْلُهُ: تُوْرُوْنَ.

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري. أبو البركات، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، (٢٠٠٢)، ص٤.

(٢) البقرة ٢ : ٢

(٣) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ١ : ١١٢

(٤) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيِّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ٥٦

(٥) البقرة ٢ : ٢٥٢

(٦) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ١٧٤

(٧) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيِّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ١٥٧

(٨) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري. أبو البركات، ص ٥٣٥

(٩) آل عمران ٣ : ٣

وَقَوْلُهُ: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾[١]، وَقُلِبَتْ الْيَاءُ أَلْفاً لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا"[٢].وَقَدْ جَاءَ الرَّأْيُ السَّابِقُ لِلْبَصْرِيِّينَ عِنْدَ مَكِّيٍّ سَابِقاً لِرَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ الَّذِيْ رَفَضَهُ مَكِّيّ وَتَبْنَى رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ بِقَوْلِهِ عَنْ رَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ فِي أَنَّ وَزْنَهَا " تَفْعِلَةٌ " :" إِنَّهُ قَلِيْلٌ فِي الْكَلامِ وَ"فَوْعَلَة " – رَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ –كَثِيْرٌ فِي الْكَلامِ، فَحَمْلُهُ عَلَى الأَكْثَرِ أَوْلَى، وَأَيْضاً فَإِنَّ التَّاءَ لَمْ تَكْثُرْ زِيَادَتُهَا فِي أَوَّلِ الْكَلامِ كَمَا كَثُرَتْ زِيَادَةُ الْوَاوِ ثَانِيَةً" [٣].

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ عَدَّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ الَّذِيْ يَقُوْلُ:" إِنَّ وَزْنَ الْتَّوْرَاةِ " فَوْعَلَة " مِنْ وَرِيَ الْزِنْدِ يَرَى، وَأَصْلُهُ "وَوْرَيَة" فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ الأُوْلَى تَاءً، وَقُلِبْتْ الْيَاءُ أَلْفاً لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا"[٤] عَدَّهُ هُوَ الأَصْوَبُ وَالأَوْجَهُ مِنْ رَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَقَدَّمَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ تَعْلِيْلَيْنِ لاعْتِبَارِهِ الْوَجْهَ الْبَصْرِيَّ أَوْجَهَ، وَهُمَا مُطَابِقَانِ لِتَعْلِيْلِ مَكِّيّ الْسَّابِقِ؛ حَيْثُ إِنَّ (فَوْعَلَة) أَكْثَرُ مِنْ " تَفْعِلَة " فَحَمْلُهُ عَلَى الأَكْثَرِ أَوْلَى مِنَ الأَقَلِّ، وَأَنَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ ثَانِيَةً فِي الأَسْمَاءِ أَكْثَرُ مِنْ زِيَادَةِ الْتَّاءِ أَوَّلاً، فَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى الأَكْثَرِ أَوْلَى.[٥]

ثَانِياً: تَحْدِيْدُ الْحَالَةِ الإِعْرَابِيَّةِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا:

يُقْصَدُ بِالْحَالَةِ الإِعْرَابِيّةِ هُنَا مَا يَدُوْرُ حَوْلَ الْكَلِمَةِ وَإِعْرَابِهَا، وَهَلْ هِيَ مَبْنِيَّةٌ أَمْ مُعْرَبَةٌ؟ وَمَا هِيَ وُجُوْهُ الإِعْرَابِ الَّتِيْ قِيْلَتْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ؟ أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ مَوْقِعَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الإِعْرَابِ، وَالْعَامِلَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَوْ فِي مَوْقِعِهَا الإِعْرَابِيّ، وَمِمَّا يَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذَا الْعُنْوَانِ، مِنْ آرَاءِ الْبَصْرِيينَ واشْتَرَكَ مَكِّيٌّ وَابْنُ الأَنْبَارِيّ فِي ذِكْرِهَا الآتِي:

مَوْضِعُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُوْرِ فِي" بِسْمِ اللَّهِ"

تَكَادُ تَكُوْنُ عِبَارَاتُ مَكِّيّ الأَنْدَلُسِيّ مُطَابَقَةً تَمَامًا لِكَلِمَاتِ ابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ؛ فَقَدْ عَرَضَ مَكِّيّ رَأْيَ الْبَصْرِيّينَ فِي مَوْضِعِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُوْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٦) فَالْبَصْرِيُّونَ يَرَوْنَ أَنَّ مَوْضِعَهَا رَفْعٌ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ تَقْدِيْرُهُ: ابْتِدَائِي بِاسْمِ اللَّهِ، فَالْبَاءُ فَالْبَاءُ عَلَى هَذَا مُتَعَلِّقَةٌ بِالْخَبَرِ الَّذِيْ قَامَتِ الْبَاءُ مَقَامَهُ، تَقْدِيْرُهُ: ابْتِدَائِي ثَابِتٌ أَوْ مُسْتَقِرٌّ بِاسْمِ اللَّهِ أَوْ نَحْوَهُ. وَلا يَحْسُنُ تَعَلُّقُ الْبَاءِ بِالْمَصْدَرِ الَّذِيْ هُوَ مُضْمَرٌ لأَنَّهُ يَكُوْنُ دَاخِلاً فِي صِلَتِهِ فَيَبْقَى الابْتِدَاءُ

(١) العاديات ١٠٠ : ٢
(٢) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ١٨٧
(٣) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ١٨٧
(٤) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ١٧٧
(٥) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ١٧٨
(٦) الفاتحة ١ : ١

بِغَيْرِ خَبَرٍ "[١] وَرَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ هَذَا جَاءَ عِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ فِي بَيَانِهِ بِنَفْسِ الْصِّيْغَةِ، بَلْ حَتَّى بِعِبَارَاتٍ مُشَابِهٍ لِتِلْكَ الَّتِيْ جَاءَ بِهَا مَكّيّ، فَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ:" وَاخْتَلَفَ النَّحْوِيُّوْنَ فِي مَوْضِعِ الْجَارِ وَالْمَجْرُوْرِ عَلَى وَجْهَيْنِ: فَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَىَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفعٍ لأَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوْفٍ وَتَقْدِيْرُهُ: ابْتِدَائِي بِاسْمِ اللَّهِ، أَيْ كَائِنٌ بِاسْمِ اللَّهِ، وَلا يَجُوْزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْمَصْدَرِ لِئَلا يَبْقَى الْمُبْتَدَأُ بِلا خَبَرٍ".[٢] وَقَدْ جَاءَ رَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ عِنْدَ مَكّيٍّ وَعِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيّ مُجَرَّداً مِنَ الْتَّعْلِيْقِ أَوْ الْتَّرْجِيْحِ أَوْ الْرَّفْضِ.

بناءُ فِعَلِ الأَمْرِ

عَرَضَ مَكّيّ فِي مُشْكِلِهِ إِلَىَ رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيم﴾(٣) حَيْثُ يَرَىَ الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ (ـٰ) مَبْنِيٌّ، وَأَنَّ الْيَاءَ حُذِفَتْ عِنْدَهُمْ لِلْبِنَاءِ، فَقَالَ مَكّيّ نَاقِلاً رَأْيَهُمْ هَذَا:" (اهْدِنَا) طَلَبٌ وَسُؤَالٌ مَجْرَاهُ فِي الإِعْرَابِ مَجْرَى الأَمْرِ لَكِنَّهُ مَبْنِيٌّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، حَذْفُ الْيَاءِ مِنْهُ بِنَاءً "[٤].

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ ذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ الْسَّابِقِ بِطَرِيْقَةٍ مُشَابِهَةٍ لِمَا قَالَهُ مَكّيّ، فَقَالَ:" اهْدِنَا سُؤَالٌ وَطَلَبٌ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ الأَمْرِ، مَبْنِيٌّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَأَصْلُهُ (اهَدِيْنا)، فَحُذِفَتْ الْيَاءُ لِلْبِنَاءِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ "[٥].

وَجَاءَتْ آرَاءُ الْبَصْرِيِّينَ الْسَّابِقَةُ عِنْدَ كُلٍّ مِنْ مَكّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ مُوْجَزَةً مُخْتَصَرَةً، وَلَكِنَّ ابْنَ الأَنْبَارِيّ عَرَضَ الْتَّفْصِيْلَ فِي كِتَابِ الإِنْصَافِ كَمَا قَالَ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ:" وَقَدْ بَيَّنَّا الْخِلافَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُسْتَوْفًى فِي كِتَابِ الإِنْصَافِ".[٦]

نَصْبُ كَلِمَةِ (شَيْئاً)

مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ فِي عَمَلِ الاسْمِ، أَنَّهُ لا يَعْمَلُ إِلا إِذَا كَانَ مَصْدَراً أَوْ فِي شِعْرٍ، وَهَذَا الْرَّأْيُ لَهُمْ جَاءَ عِنْدَ مَكّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي إِعْرَابِهِمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُون﴾(٧)، فَقَدْ ذَكَرَ مَكّيّ رَفْضَ الْبَصْرِيِّينَ لِرَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ الَّذِيْنَ نَصَبُوا كَلِمَةَ شَيْئاً بِرِزْقٍ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا مَصْدَرٌ، وَلَكِنَّ الْبَصْرِيِّينَ رَفَضُوْا ذَلِكَ وَعَدُّوهُ خَطَأً؛

(١) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ١٠٤
(٢) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ ، ١: ٤٤
(٣) الفاتحة ١ : ٦
(٤) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ١٠٩
(٥) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ٥٠
(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري. أبو البركات، ص ٤١٤
(٧) النحل ١٦ : ٧٣

لأَنَّ رِزْقَ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ فَلا يَعْمَلُ إِلا فِي شِعْرٍ "[١]. وَذَهَبَ مَكِّيٌّ فِي إِعْرَابِ شَيْئاً أَنَّهَا مَنْصُوْبَةٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رِزْقٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنَاقِشْ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا هُوَ إِعْرَابُ رِزْقٍ عِنْدَهُمْ، بَلْ اكْتَفَى بِذِكْرِ رَأْيِهِمْ الرَّافِضِ لِرَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ.

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى الآيَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ نَجْدُ أَنَّهُ أَخَذَ بِإِعْرَابِ مَكّيّ للآيَةِ، وَهُوَ أَنَّ شَيْئاً مَنْصُوْبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رِزْقٍ، وَقَدْ ذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فِي أَنَّ (رِزْقاً) لَيْسَ مَصْدَراً، بَلْ اسْماً، ذَاكِراً الْمَصْدَرَ مِنْ رِزْقٍ وَهُوَ رَزْقُ بِفَتْحِ الْرَّاءِ، وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ الْرَّأْيَ بِأَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ وَجْهَيْنِ ذَكَرَهُمَا مَعَ الْشَّوَاهِدِ وَالأَدِلَّةِ.[٢]

مَوْضِعُ (أَرْدَاكُمْ) مِنْ الإِعْرَابِ

رَفَضَ الْبَصْرِيُّونَ اعْتِبَارَ (أَرْدَاكُمْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِين﴾[٣] حَالاً؛ لأَنَّ الْحَالَ لا يَكُوْنُ مَاضِياً، وَأَرْدَاكُمْ مَاضٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْرَّأْيُ لِلْبَصْرِيِّينَ عِنْدَ كُلٍّ مَنْ مَكِّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيِّ؛ فَهَذَا مَكّيّ يُوْرِدُ الْرَّأْيَ لِلْبَصْرِيِّينَ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِرَأْيِ الْفَرَّاءِ الَّذِيْ جَعَلَهَا حَالاً، فَقَالَ:" وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَرْدَاكُمْ حَالٌ، وَالْمَاضِي لا يَحْسُنُ أَنْ يَكُوْنَ حَالاً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ إِلا عَلَى إِضْمَارِ قَدْ"[٤].

وَالأَمْرُ نَفْسُهُ جَاءَ عِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ حَيْثُ نَسَبَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ رَأْيَ الْفَرَّاءِ الَّذِيْ ذَكَرَهُ مَكّيّ إِلَى بَعْضِ الْكُوْفِيِّيْنَ، فَقَالَ: "وَزَعَمَ بَعْضُ الْكُوْفِيِّيْنَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ غَلَطٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِي لا يُكَونُ حَالاً إِلا بِتَقْدِيْرِ (قَدْ) [٥]. وَمَكّيّ وَابْنُ الأَنْبَارِيِّ لَمْ يُوْجِهَا رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ، بَلْ اكْتَفَيَا بِذِكْرِهِ دُوْنَ تَضْعِيْفِهِ أَوْ تَقْوِيتِهِ.

إِعْرَابُ كَلِمَةِ خَالِدَيْنِ

أَجَازَ الْبَصْرِيُّونَ فِي كَلِمَةِ (خَالِدَيْنِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِين﴾[٦]. الْرَّفْعَ وَالْنَّصْب، وَقَدْ ذَكَرَ مَكّيّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ هَذَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ رَأيَ الْفَرَّاءِ الَّذِيْ لا يُجِيْزُ فِيهَا إِلا الْنَّصْبَ عَلَى الْحَالِ، حَيْثُ قَالَ: "وَلا يَجُوْزُ عِنْدَ الْفَرَّاءِ إِلا نَصَبُ

(١) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٤٥٦
(٢) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيِّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٤٥٠
(٣) فصلت ٤١ : ٢٣
(٤) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ١٨٧
(٥) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيِّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٦٥٢
(٦) الحشر ٥٩ : ١٧

خَالِدَيْنِ عَلَى الْحَالِ؛ لأَنَّكَ لَوْ رَفَعْتَ خَالِدَيْنِ عَلَى خَبَرِ أَنَّ كَانَ حَقُّ (فِي النَّارِ) أَنْ يَكُوْنَ مُؤَخَّراً فَيُقَدَّمَ الْمُضْمَرُ عَلَى الْمُظْهَرِ؛ لأَنَّهُ يَصِيْرُ التَّقْدِيْرُ عِنْدَهُ: فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا خَالِدَانِ فِيهَا فِي النَّارِ، وَهَذَا جَائِزٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ إِذَا كَانَ الْمُضْمَرُ فِي اللَّفْظِ بَعْدَ الْمُظْهَرِ. وَإِنْ كَانَتْ رُتْبَةُ الْمَظْهَرِ التَّأْخِيْرَ إِنَّمَا يُنْظَرُ إِلَى اللَّفْظِ عِنْدَهُمْ وَكُلُّهُمْ أَجَازَ ضَرَّ زَيْداً طَعَامُهُ لِتَأْخِيْرِ الضَّمِيْرِ فِي اللَّفْظِ وَإِنْ كَانَتْ رُتْبَتُهُ التَّقْدِيْمَ لأَنَّهُ فَاعِلٌ"(١).

وَابْنُ الأَنْبَارِيِّ ذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ بِاخْتِصَارٍ شَدِيْدٍ عَمَّا ذَكَرَهُ مَكِّيّ، حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَذْكَرِ التَّعْلِيلاتِ الَّتِيْ سَاقَهَا مَكِّيّ لِرَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ، فَهُوَ يَقُوْلُ:" وَلَا خِلافَ فِي جَوَازِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بَلْ يَجُوْزُ الرَّفْعُ كَمَا يَجُوْزُ النَّصْبُ "(٢).

خَبَرُ إِنّ

قَدْ لا يَجِدُ الْقَارِئُ لِكِتَابِي مَكِّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ فَرْقَا حَتَّى فِي الْكَلِمَاتِ وَالْحُرُوْفِ فِي مُنَاقَشَةِ رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ فِي خَبَرِ إِنَّ الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد**﴾(٣) حَيْثُ اتَّفَقَ الاثْنَانِ عَلَى إِجَازَةِ الْبَصْرِيِّينَ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ " إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ " هِيَ الْخَبَرُ قِيَاساً عَلَى إِجَازَتِهِمْ إِنَّ زَيْدًا وَإِنَّهُ مُنْطَلِقٌ ، كَمَا يَجُوْزُ إِنَّ زَيْدًا هُوَ مُنْطَلِقٌ، حَيْثُ قَالَ مَكِّيّ: خَبَرُ إِنَّ قَوْلُهُ " إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ " وَأَجَازَ الْبَصْرِيُّونَ : إِنَّ زَيْداً مُنْطَلِقٌ، كَمَا يَجُوْزُ إِنَّ زَيْداً هُوَ مُنْطَلِقٌ"(٤).

وَبِالْكَلِمَاتِ نَفْسِهَا ذَكَرَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَخَبَرِ إِنَّ فِيهَا غَيْرَ أَنَّهُ وَضَّحَ قَبْلَ ذِكْرِ رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ وَجْهاً آخَرَ لِخَبَرِ إِنَّ، وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ الْخَبَرُ مَحْذُوفاً ثُمَّ ذَكَرَ الْخَبَرَ – حَسَبَ الْوَجْهِ الثَّانِي – بِأَنَّهُ (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ). وَسَاقَ عَلَى ذَلِكَ شَطْرًا مِنَ الشِّعْرِ لِجَرِيرٍ مُشَابِهاً، وَقَالَ بَعْدَهُ: وَأَجَازَ الْبَصْرِيُّونَ: إِنَّ زَيْداً إِنَّهُ مُنْطَلِقٌ، كَمَا يَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ زَيْداً هُوَ مُنْطَلِقٌ"(٥).

إِقَامَةُ الْحَرْفِ بَدَلاً مِنْ الاسْمِ

يَرَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ الْحَرْفَ لا يَكُوْنُ عِوَضاً عَنْ الاسْمِ، وَقَدْ عَرَضَ مَكِّيٌّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ هَذَا حِيْنَ أَعْرَبَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَاب**﴾(٦)، حَيْثُ وَضَّحَ فِي الْبِدَايَةِ إِعْرَابَ

(١) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ٢٦٤
(٢) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٧١٩
(٣) الحج ٢٢ : ١٧
(٤) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ٤٣
(٥) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٥١٨
(٦) ص ٣٨ : ٥٠

الْبَصْرِيّينَ لكَلِمَةِ (مُفَتَّحَةً)، وَأَنَّهَا نُصِبَتْ عَلَى النَّعْتِ لِجَنَّاتٍ، وَالتَّقْدِيْرُ عِنْدَ الْبَصْرِيّينَ مُفَتَّحَةً لَهُمْ الأَبْوَابُ مِنْهَا، ثُمَّ عَرَضِ رَأَيَ الْكُوْفِيّينَ مُمَثِّلِيْنَ بِالْفَرَاءِ؛ حَيْثُ أَنَّهُمْ يُجِيْزُوْنَ أَنْ تَكُوْنَ الأَلْفُ وَاللامُ بَدَلاً مِنْ الْمُضْمَرِ الْمَحْذُوفِ، وَهَذَا الرَّأْيُ رَفَضَهُ الْبَصْرِيُّونَ كَمَا قَالَ مَكّيّ:" وَهَذَا لا يَجُوْزُ عِنْدَ الْبَصْرِيّينَ لأَنَّ الْحَرْفَ لا يَكُوْنُ عِوَضاً مِنْ الاسْمِ"(١).

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ كَانَ أَكْثَرَ اخْتِصَاراً حِيْنَ عَرَضَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَبَيَّنَ رَفْضَ الْبَصْرِيّينَ لِمَذْهَبِ الْكُوْفِيّيْنَ فِي أَنَّ الأَلِفَ وَاللامَ تَقُوْمُ مَقَامَ الاسْمِ، فَقَالَ:" وَذَهَبَ الْكُوْفِيُّوْنَ إِلَى أَنَّ التَّقْدِيْرَ فِيهِ: مُفَتَّحَةً لَهُمْ أَبْوَابُهَا، فَأَقَامُوْا الأَلِفَ وَاللامَ مَقَامَ الْضَّمِيْرِ، وَهَذَا لا يَجُوْزُ عِنْدَ الْبَصْرِيّينَ؛ لأَنَّ الْحَرْفَ لَا يَكُوْنُ بَدَلا مِنَ الاسْمِ"(٢).

وَقَدْ جَاءَتْ آرَاءُ الْبَصْرِيّينَ عِنْدَ مَكّيّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ دُوْنَ أَيَّةِ تَعْلِيْقَاتٍ، أَوْ تَرْجِيْحَاتٍ أَوْ رَفْضٍ.

بَابُ الْتَّنَازُعِ

مَذْهَبُ الْبَصْرِيّينَ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ إِعْمَالُ الْعَامِلِ (الْفِعْلِ أَوْ مَا يَقُوْمُ مَقَامَهُ) الْثَّانِيَ وَلَيْسَ الأَوَّل؛ لأَنَّهُ هُوَ الأَقْرَبُ، وَهَذَا الرَّأْيُ الَّذِيْ يَتَبَنَّاهُ الْبَصْرِيُّونَ وَرَدَ فِي إِعْرَابِ مَكّيّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ. مِنْهَا مَثَلاً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُون** ﴾ (٣)، حَيْثُ عَرَضَ مَكّيّ رَأْيَ الْبَصْرِيّينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ الَّذِيْ جَاءَ عِنْدَهُ عَلَى نَقِيضَيْنِ؛ الأَوَّل: أَجَازَ أَنْ تَكُوْنَ (فِرْعَوْنُ) اسْمَ كَانَ، حَيْثُ قَالَ:" وَأَجَازَ بَعْضُ الْبَصْرِيّينَ أَنْ يَكُوْنَ (فِرْعَوْنُ) اسْمَ كَانَ يُرَادُ بِهِ الْتَّقْدِيْمُ، وَ(يَصْنَعُ) الْخَبَرُ "(٤)، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ بِأَنَّهُ بَعِيْدٌ بِقَوْلِهِ:" وَهُوَ بَعِيْدٌ"(٥). والآخَرُ رَأْيٌ رَأْيٌ لِأَكْثَرِ الْبَصْرِيّينَ وَيَنصُ عَلَى إِعْمَالِ الْثَّانِيَ بِقَوْلِهِ:" وَكَذَلِكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا** ﴾(٦) إِنَّ سَفِيهُنَا اسْمُ كَانَ، وَأَكْثَرُ الْبَصْرِيّينَ لا يُجِيْزُهُ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْثَّانِي أَوْلَى بِرَفْعِ الاسْمِ الَّذِيْ بَعْدَهُ مِنْ الْفِعْلِ الأَوَّلِ "(٧).

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ جَاءَ الأَمْرُ عِنْدَهُ أَكْثَرَ وُضُوْحاً وَاخْتِصَاراً، فَقَالَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ذَاكِراً رَأْيَ الْبَصْرِيّينَ بِقَوْلِهِ : وَقَدْ أَجَازَ بَعْضُ الْنَّحْوِيّيْنَ أَنْ يَكُونَ (فِرْعَوْنُ) اسْمَ كَانَ وَ(يَصْنَعُ) خَبَرُ (كَانَ)

(١) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ١٧٢– ١٧٣
(٢) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٦٣٤
(٣) الأعراف ٧ : ١٣٧
(٤) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٣٣٦
(٥) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٣٣٦
(٦) الجن ٧٢ : ٤
(٧) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٣٣٦–٣٣٧

مُقَدَّمٌ عَلَى اسْمِهَا وَفِيهِ بُعْدٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، لأَنَّ إِعْمَالَ الْفِعْلِ الْثَّانِي أَوْلَى مِنَ الْأَوَّلِ "[١]. وَلَمْ يُعْطِ ابْنُ الأَنْبَارِيّ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَعَلَّهُ اكْتَفَى بِمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ الإِنْصَافِ [٢].

وَمَوْضُوعُ الْتَّنَازُعِ هَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، حِيْنَ تَحَدَّثَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٍ﴾[٣]، حَيْثُ عَرَضَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فِي إِعْمَالِ الْثَّانِي، بِقَوْلِهِ :" شَيْئاً مَنْصُوْبٌ بِعِلْمٍ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى إِعْمَالِ الْثَّانِي لأَنَّهُ أَقْرَبُ"[٤]. وَقَدْ اتْبَعَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ بِرَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ ثُمَّ أَحَالَ إِلَى كِتَابِهِ الإِنْصَافِ حَيْثُ الْمَسْأَلَةُ مَبْسُوْطَةٌ بِإِسْهَابٍ [٥].

ثَالِثاً: تَحْدِيْدُ مَعْنَى الأَدَاةِ، وَعَمِلُهَا:

تَدُوْرُ هَذِهِ الْقَضَايَا حَوْلَ الأَدَوَاتِ النَّحْوِيَّةِ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانٍ تَبَعاً لِمَوْقِعِهَا فِي الْجُمْلَةِ، وَطَرِيْقَةِ اسْتِخْدَامِهَا، وَمَا الدَّوْرُ الَّتِيْ تَقُوْمُ بِهِ هَذِهِ الأَدَوَاتُ فِي مَوْقِعِهَا. وَمِمَّا يُمْكِنُ أَنْ نَضَعُهُ تَحْتَ هَذَا الْقِسْمِ، مِمَّا اشْتَرَكَ مَكِّيٌّ وَابْنُ الأَنْبَارِيّ فِي ذِكْرِهِ لِآرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ الآتِي:

نَوْعُ (لاَ)

يَرَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ (لا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٦] هِيَ زَائِدَةٌ لِلْتَّوْكِيدِ فَقَط، وَجَاءَ رَأْيُهُمْ هَذَا عِنْدَ كُلٍّ مِنْ مَكِّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ بِشَكْلٍ مُوْجَزٍ، وَبِعِبَارَاتٍ مُتَقَارِبَةٍ إِلَى حَدٍّ كَبِيْرٍ وَمَنْ دُوْنِ أَنْ يُرَجِّحَ أَحَدُهُمَا الرَّأْيَ أَوْ يَرُدَّهُ، فَهَذَا مَكِّيّ يَقُوْلُ عَارِضاً رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ:" قَوْلُهُ: " وَلا الْضَّالِّيْنَ" لا زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ"[٧].

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى ابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي بَيَانِهِ فَسَنَرَى الأَمْرَ نَفْسَهُ، وَسَنَلَحظُ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فِي (لا) وَاضِحًا بِقَوْلِهِ:" لا زَائِدَةٌ لِلْتَّوْكِيدِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ"[٨].

القَوْلُ فِي (إِنْ) المُخَفَفَةِ

يَرَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾[٩] هِيَ مُخَفَّفَةٌ مِنْ (إِنَّ) وَهَذَا الْرَّأْيُ لِلْبَصْرِيِّينَ جَاءَ عِنْدَ مَكِّيٍّ وَابْنِ

(١) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ٣٣٨
(٢) يُنْظَرُ: الإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلافِ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوْفِيِّيْنَ، ابْن الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ص ٧٩
(٣) النحل ١٦ : ٧٠
(٤) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٤٥٠
(٥) يُنْظَرُ: الإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلافِ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوْفِيِّيْنَ، ابْن الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ص ٧٩
(٦) الْقُرْآنُ، الفاتحة ١ : ٧
(٧) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ١١١
(٨) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ٥٣
(٩) الأنعام ٦ : ١٥٦

الأَنْبَارِيّ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ فِي كِتَابَيْهِمَا، فَيَقُوْلُ مَكّيّ فِي هَذِهِ الآيَةِ:" قَوْلُهُ: "وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِيْنَ" أَنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيْلَةِ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ وَاسْمُهَا مُضْمَرٌ مَعَهَا تَقْدِيْرُهُ:" إِنَّا كُنَّا"[١].

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الرَّأْيَ لِلْبَصْرِيّيْنَ بِالْطَرِيْقَةِ نَفْسِهَا الَّتِيْ ذَكَرَهَا مَكّيّ، فَقَالَ:" وَإِنْ كُنَّا " (إِنْ) مُخَفَّفَةٌ مِنَ الْثَّقِيْلَةِ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ وَتَقْدِيْرُهُ (إِنَّا كُنَّا) "[٢] وَقَدْ ذَكَرَ كُلَّ مِنْ مَكّيّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ رَأْيَ الْبَصْرِيّيْنَ دُوْنَ تَعْلِيْقٍ عَلَيْهِ أَوْ تَرْجِيْحٍ، وَاكْتَفَى ابْنُ الأَنْبَارِيّ بِأَنْ ذَكَرَ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الْخِلافِيَّةَ بَيْنَ الْبَصْرِيّيْنَ وَالْكُوْفِيّيْنَ مَبْسُوْطٌ الْقَوْلُ فِيهَا فِي كِتَابِ الإِنْصَافِ[٣].

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُون﴾(٤) نَرَى مَكّيّاً يَعرِضُ رَأْيَ الْبَصْرِيّيْنَ فِي هَذِهِ الآيَةِ بِقَوْلِهِ:" إِنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الْثَّقِيْلَةِ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ وَلَزِمَتِ الْلامُ فِي خَبَرِهَا لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ (إِنْ) الْمُخَفَّفَةِ الَّتِيْ بِمَعْنَى (مَا)، فَاسْمُ إِنْ مُضْمَرٌ، وَكَانُوْا وَمَا بَعْدَهَا خَبَرُ إِنْ، وَالْوَاوُ اسْمُ كَانَ، وَلِيَقُوْلُوْا خَبَرُ كَانَ"[٥].

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ ذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيّيْنَ كَمَا ذَكَرَهُ مَكّيّ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يَذْكُرَهُمْ بِالاسْمِ، بَلْ هُوَ تَبَنَّى الْرَّأْيَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ لَهُمْ، حَيْثُ قَالَ:"(إِنْ) مُخَفَّفَةٌ مِنَ الْثَّقِيْلَةِ وَتَقْدِيْرُهُ: وَإِنَّهُمْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ، وَدَخَلَتِ الْلامُ فَرْقاً بَيْنَ (إِنْ) الْمُخَفَّفَةِ مِنَ الْثَّقِيْلَةِ وَإِنْ الْنَّافِيَةِ"[٦].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِين﴾[٧] ذَكَرَ مَكّيّ رَأْيَ الْبَصْرِيّيْنَ فِي (إِنْ)، وَأَنَّهَا مُشَابِهَةٌ لِمَا جَاءَ فِي الآيَاتِ الْسَّابِقَةِ، حَيْثُ قَالَ:" فِي قِرَاءَةِ مَنْ خَفَّفَ (لَمَّا) إِنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الْثَّقِيْلَةِ عِنْدَ الْبَصْرِيّيْنَ وَاسْمُهَا كُلّ، لَكِنْ لَمَّا خُفِّفَتْ وَنَقُصَ وَزْنُهَا عَنْ وَزْنِ الْفِعْلِ ارْتَفَعَ مَا بَعْدَهَا بِالابْتِدَاءِ عَلَى أَصْلِهِ"[٨].

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ نَاقَشَ عِدَّةَ آرَاءٍ حَوْلَ هَذِهِ الآيَةِ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ لِرَأْيِ الْبَصْرِيّيْنَ الَّذِيْ ذَكَرَهُ مَكّيّ فِيهَا، بَلْ ذَكَرَ رَأْيَهُمْ هَذَا – مِنْ دُوْنِ ذِكْرِ اسْمِهِمْ – فِي سِيَاقِ ذِكْرِهِ لِسَبَبِ نَصْبِ زُخْرُفاً[٩].

(١) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ٣١٥
(٢) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ١ : ٣١٨
(٣) يُنْظُر: الإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلافِ بَيْنَ الْبَصْرِيّيْنَ وَالْكُوْفِيّيْنَ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ص ١٦٤
(٤) الصافات ٣٧ : ١٦٧
(٥) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ١٦٧
(٦) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٦٢٩
(٧) الزخرف ٤٣ : ٣٥
(٨) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ١٩٥
(٩) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ :٦٦٢

مَعْنَى حَرْفِ العَطْفِ (أَوْ)

اشْتَرَكَ مَكّيّ وَابْنُ الأَنْبَارِيّ فِي ذِكْرِ آرَاءِ النُّحَاةِ وَتَوَضِيحِهَا فِي حَرْفِ العَطَفِ (أَوْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(١) فَذَكَرَ مَكّيّ رَأْيَ كُلٍّ مِنْ الْبَصْرِيّينَ وَالْكُوفِيّيْنَ فِي فِي هَذَا الْحَرْفِ وَمَعْنَاهُ، فَقَالَ نقْلاً عَنِ الْبَصْرِيّينَ:" أَوْ عِنْدَ الْبَصْرِيّينَ عَلَى بَابِهَا لِلتَّخْيِيرِ، وَالْمَعْنَى: إِذَا رَآهُمْ الرَّائِيُّ مِنْكُمْ قَالَ: هُمْ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ "(٢).

أَمَّا ابْنُ الأَنْبَارِيّ فَقَدْ ذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيّينَ الَّذِيْ ذَكَرَهُ مَكّيّ وَزَادَ عَلَيْهِ رَأْياً آخَرَ لَمْ يَذْكُرْهُ مَكّيّ، وَهُوَ أَنَّ (أَو) تَكُوْنُ لِلْشَّكِّ، يَعْنِيْ أَنَّ الرَّائِيَ إِذَا رَآهُمْ شَكَّ فِي عِدَّتِهِمْ لِكَثْرَتِهِمْ، فَالشَّكُّ يَرْجِعُ إِلَى الرَّائِيِّ لا إِلَى اللَّهِ(٣). وَكِلا الْعَالِمَيْنِ لَمْ يُرَجِّحَا أَيَّ رَأْيٍ مِنْ الآرَاءِ بَلْ تَرَكَاهُما كَمَا هُمَا.

رابعاً: الْضَّمَائِرُ المُنْفَصِلَةُ

فِي هَذَا الْمَجَالِ نَعْرِضُ الآراءَ الْبَصَرِيّةِ الَّتِيْ اشْتَرَكَ فِي ذِكْرِهَا مَكّيٌّ مَعَ ابْنِ الأَنْبَارِيّ، حَيْثُ نَاقَشَا رَأيَ الْبَصْرِيّينَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ كَالآتِي:

أَجَازَ الْبَصْرِيُّونَ فِي الْضَّمَائِرِ (هِيَ، هُوَ، أَنَا، أَنْتَ)، أَنْ تَكُوْنَ فَوَاصِلَ لا مَوْضِعَ لَهَا مِنْ الإِعْرَابِ، وَذَلِكَ مَعَ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا... وَقَدْ وَرَدَ رَأْيُ الْبَصْرِيّينَ هَذَا عِنْدَ مَكّيٍّ حِيْنَ عَرَضَ الآيَةَ الْكَرِيْمَةَ: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ (٤) فَقَالَ نَقْلاً عَنْ الْكُوْفِيّيْنَ فِي إِعْرَابِ أَرْبَى: "فِي مَوْضِعِ نَصْبِ خَبَرِ كَانَ، وَهُوَ قِيَاسُ قَوْلِ الْبَصْرِيّينَ لأَنَّهُمْ أَجَازُوْا أَنْ تَكُوْنَ (هِيَ، هُوَ، أَنَا، أَنْتَ) وَشِبْهُ ذَلِكَ فَوَاصِلُ لا مَوْضِعَ لَهَا مِنْ الإِعْرَابِ مَعَ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا، إِذَا كَانَ بَعْدَهُنَّ مَعْرِفَةٌ أَوْ مَا قَرُبَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ"(٥).وَرَأْيُ الْبَصْرِيّينَ هَذَا أَخَذَ بِهِ الْكُوْفِيُّوْنَ فِي فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَلَكِنَّ الْبَصْرِيّينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ يَرْفُضُوْنَ أَنْ تَكُوْنَ "هِيَ" هُنَا فَصْلٌ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ اسْمَ كَانَ نَكِرَةٌ، حَيْثُ قَالَ مَكّيٌّ فِي رَأْيِ الْبَصْرِيّينَ هَذَا: "وَإِنَّمَا فَرَّقَ الْبَصْرِيُّونَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَلَمْ يُجِيْزُوْا أَنْ تَكُوْنَ "هِيَ" فَاصِلَةً؛ لأَنَّ اسْمَ كَانَ نَكِرَةٌ، فَلَوْ كَانَ مَعْرِفَةً لَحَسُنَ وَجَازَ"(٦). وَقَدْ أَخَذَ مَكّيٌّ فِي إِعْرَابِ (هِيَ) عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ وَ (أَرْبَى) خَبَرُهَا، وَهُوَ الإِعْرَابُ الَّذِيْ ذَكَرَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيّ رَافِضا اعْتِبَارَ (هِيَ) هُنَا ضَمِيْرَ فَصْلٍ كَمَا يُسَمِّيهِ الْبَصْرِيُّونَ، فَقَالَ:" وَهُوَ الَّذِيْ يُسَمِّيْهِ الْبَصْرِيُّونَ فَصْلا. وَلَيْسَ

(١) الصافات ٣٧ : ١٤٧
(٢) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ٢: ١٦٦
(٣) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٦٢٧
(٤) النحل ١٦ : ٩٢
(٥) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٤٥٧
(٦) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٤٥٧

كَذَلِكَ لأنَّ مِنْ شَرْطِ الْعِمَادِ – تَسْمِيَةُ الْكُوْفِيِّيْنَ لِهَذَا الْضَّمِيْرِ – وَالْفَصْلُ أَنْ يَكُوْنَ بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ، أَوْ بَيْنَ مَعْرِفَةٍ وَمَا يُقَارِبُ الْمَعْرِفَةَ، وَهَاهُنَا وَقَعَتْ بَيْنَ نَكِرَتَيْنِ"(١).

مَوْقِفُهُمَا مِنْ آرَاءِ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ

تَجَاوَزْتْ آرَاءُ الْبَصْرِيِّيْنَ كَمَدْرَسَةٍ نَحْوِيَّةٍ فِي كِتَابِيّ الْمُشْكِلِ وَالْبَيَانِ الْمِئَاتِ مِنَ الْآرَاءِ وَالأفكَارِ، وَلَكِنْ لَمْ يَظْهَرْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا كُلٌّ مِنْ مَكّيّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ رَأْياً وَاضِحاً مِنْ هَذِهِ الْآرَاءِ وَالأفكَارِ؛ فَكَثِيْراً مَا كَانَ مَكّيٌّ وَابْنُ الأنْبَارِيّ يُورِدَانِ الرَّأْيَ الْبَصْرِيَّ دُوْنَ تَعْلِيْقٍ عَلَيْهِ بِالْمُوَافَقَةِ أَوْ بِالرَّفْضِ، حَيْثُ إنَّ مَكّيّاً أَظْهَرَ تَأَيدَهُ لِلْبَصْرِيِّيْنَ فِي مَوَاضِعَ لَا تَتَجَاوَزُ أَصَابِعَ الْيَدِ الْوَاحِدَةِ فَقَط، وَعَارَضَهُمْ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، فَمِنِ الْمَوَاضِعِ الَّتِيْ أَيَّدَ فِيهَا الْبَصْرِيِّيْنَ مَا جَاءَ عِنْدَهُ حِيْنَ ذَكَرَ رَأْيَهُمْ فِي أَصْلِ كَلِمَةِ (اسْمٍ) إِذْ عَدَّ هَذَا الرَّأْيَ لِلْبَصْرِيِّيْنَ الَّذِيْ يَنُصُّ عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ اسْمٍ مُشْتَقَّةٌ مِنْ سَمَا، يَسْمُو، عَدَّهُ أَقْوَى فِي التَّصْرِيفِ مِنْ رَأْيِ الْكُوْفِيْيْنَ فِي اشْتِقَاقِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ(٢).

وَمِنْهُ أَيْضاً تَأْيِيدُهُ لِرَأْيِ الْبَصْرِيِّيْنَ فِي إعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿ **وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإنجيل** ﴾(٣) حَيْثُ نَاقَشَ وَزْنَ كَلِمَةِ (التَّوْرَاةِ) وَذَكَرَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّيْنَ وَالْكُوْفِيِّيْنَ فِيهَا، حَيْثُ يَرَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ وَزْنَهَا (فَوْعَلَة) وَيَرَىْ الْكُوْفِيُّوْنَ أَنَّ وَزْنَهَا (تَفْعِلَة). وَقَدْ عَلَّقَ مَكّيٌّ عَلَى رَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ بِالْقَوْلِ:" وَهَذَا قَلِيْلٌ فِي الْكَلَامِ وفَوْعَلَة كَثِيْرٌ فِي الْكَلَامِ، فَحَمْلُهُ عَلَى الْأَكْثَرِ أَوْلَى، وَأَيْضاً فَإِنَّ التَّاءَ لَمْ تَكْثُرْ زِيَادَتُهَا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ كَمَا كَثُرَتْ زِيَادَةُ الْوَاوِ الْثَّانِيَةِ"(٤).

مِنَ نَصَّ مَكّيّ الْسَّابِقِ نَرَى تَأْيِيدَهُ لِلْبَصْرِيِّيْنَ فِي وَزْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَهَذَا الرَّأْيُ نَفْسُهِ رَأْيُ مَكّيّ الَّذِيْ يَرَىَ فِيهَا الْوَزْنُ عَلَى فَوْعَلَة وَمُعَارَضَتِهِ لِرَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ .

وَفِي إعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿ **وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ** ﴾(٥) نَاقَشَ مَكّيٌّ تَعَلُّقَ (مِنْ) فِي الْآيَةِ، فَذَكَرَ أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِفَرَّطْتم، وَرَدَّهُ لأَنَّ فِيهِ بُعْدٌ بَيْنَ حَرْفِ الْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَيْضاً رَأْياً آخَرَ فِي تَعَلُّقِ (مِنْ) (بتَعْلَمُوا) فِي قَوْلِهِ (أَلَمْ تَعْلَمُوا) وَعُدَّ هَذَا الرَّأْيَ قَبِيْحًا مُوَافِقاً لِرَأْيِ الْبَصْرِيِّيْنَ فِي تَقْبِيْحِهِ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ حَرْفِ الْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَقَالَ مَكّيٌّ: "وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ (مِنْ) مُتَعَلِّقَةً بتَعْلَمُوا فِي قَوْلِهِ:" أَلَمْ تَعْلَمُوا" فَيَكُوْنُ (مَا فَرَّطْتُمْ) مَصْدَراً فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى أَنَّ، وَالْعَامِلُ (تَعْلَمُوا) وَفِيهِ قُبْحٌ لِلْتَّفْرِيْقِ بَيْنَ حَرْفِ الْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفِ بِهِ (مِنْ قَبْلُ) وَهُوَ

(١) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، ٢ : ٤٥٢
(٢) يُنْظُرُ: مُشْكِلُ إعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ١٠٤
(٣) آل عِمْرَان ٣ : ٣
(٤) مُشْكِلُ إعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ١ : ١٨٧
(٥) يُوْسُف ١٢ : ٧٢

حَسَنٌ عِنْدَ الْكُوْفِيِّيْنَ وَقَبِيْحٌ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ.[١] فَبِعِبَارَتُهُ (وَفِيهِ قُبْحٌ)، وَقَوْلُهُ قَبِيْحٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ تَدُلَّانِ عَلَى تَأْيِيْدِهِ لِرَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ .

أَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِيْ خَالَفَ فِيهِ مَكّيٌّ آرَاءَ الْبَصْرِيِّينَ وَأَفْكَارَهُمْ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي مُشْكِلِهِ فَكَانَ فِي إِعْرَابِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىْ: ﴿ **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ** ﴾ [٢] حَيْثُ يَرَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ (فِرْعَوْنَ) اسْمُ كَانَ يُرَادُ بِهِ الْتَّقْدِيْمُ، وَيَصْنَعُ الْخَبَرُ، وَقَدْ رَفَضَ مَكّيٌّ هَذَا الْرَّأْيَ وَعَدَّهُ بَعِيْداً، وَبِالتَّالِي فَهُوَ قَدْ عَارَضَ الْبَصْرِيِّينَ فِي هَذَا الْتَّوْجِيْهِ الْنَّحْوِيّ.[٣]

وَكَذَلِكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا** ﴾(٤) إِنَّ (سَفِيهُنَا) اسْمُ كَانَ وَأَكْثَرُ الْبَصْرِيِّينَ لَا يُجِيْزُهُ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْثَّانِي أَوْلَى بِرَفْعِ الْاسْمِ الَّذِيْ بَعْدَهُ مِنْ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ، وَيَلْزَمُ مَنْ أَجَازَ هَذَا أَنْ يُجِيْزَ: يَقُوْمُ زَيْدٌ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ وَالتَقْدِيمِ وَالْتَّأْخِيرِ، وَلَمْ يُجِزْهُ أَحَدٌ.[٥]

أَمَّا إِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى ابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي بَيَانِهِ فَسَنَرَى الْأَمْرَ مُشَابِهاً إِلَى حَدٍّ مَا مَعَ مَنْهَجِ مَكّيٍّ فِي الْتَّعَامُلِ مَعَ الْبَصْرِيِّينَ وَآرَائِهِمْ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي ضَمَّنَهَا كِتَابَهُ، فَالْمَسَائِلُ الَّتِي أَيَّدَ فِيهَا الْبَصْرِيِّينَ وَرَجَّحَ أَفْكَارَهُمْ وَامْتَدَحَهَا كَثِيْرَةٌ جِدّاً جَاءَ مُعْظَمُهَا فِي رَفْضِهِ لِرَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ وَاعْتِبَارِ رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ هُوَ الْأَصْوَبُ، نَذْكُرُ مِنْهَا مِثَالَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْتَّمْثِيْلِ فَقَطْ، الْأَوَّل كَانَ فِي قَضِيَّةِ اشْتِقَاقِ كَلِمَةِ (اسْمِ) فِي إِعْرَابِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾(٦) حَيْثُ ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْسُّمُو وَهُوَ: الْعُلُو، فِي حِيْنِ ذَهَبَ الْكُوْفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ الْوَسْمِ، وَهُوَ الْعَلَامَةُ، وَالْصَّحِيْحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ"[٧]

أَمَّا الْمَوْضِعُ الْثَّانِيْ الَّذِي أَيَّدَ فِيهِ ابْنُ الأَنْبَارِيّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ فَكَانَ فِي تَأْيِيدَهُ لِرَأْيِهِمْ فِي الْتَّاءِ فِي كَلِمَةِ (لَاتَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاص** ﴾ [٨] إِذْ أَيَّدَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى رَأْيِ الْكُوْفِيِّيْنَ وَعَدَّهُ الأَقْيَسَ وَقَدَّمَ تَعْلِيْلاً لِهَذَا الْقَبُوْلِ لِرَأْيِهِمْ فَقَالَ:" وَالْتَّاءُ فِي (لَاتَ) لِتَأْنِيْثِ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الْتَّاءِ فِي الْفِعْلِ، نَحْو ضَرَبْتُ وَذَهَبْتُ، وَالْوَقْفُ عَلَيْهَا بِالْتَّاءِ، وَعَلَيْهَا خَطُّ الْمُصْحَفِ، وَهِيَ عِنْدَ الْكُوْفِيِّيْنَ بِمَنْزِلَةِ الْتَّاءِ فِي الِاسْمِ، نَحْوَ: ضَارِبَةٌ، وَذَاهِبَةٌ، وَالْوَقْفُ

(١) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ٤٢٨
(٢) الْأَعْرَاف ٧ : ١٣٧
(٣) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١ : ٣٣٦ – ٣٣٧
(٤) الْجِنّ ٧٢ : ٤
(٥) مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكّيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ١: ٣٣٦ – ٣٣٧
(٦) الْفَاتِحَةِ ١ : ١
(٧) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ،١ : ٤٤
(٨) الْقُرْآنُ، ص ٣٨ : ٣

عَلَيْهَا عِنْدَهُمْ بِالْهَاءِ، وَرُوِي ذَلِكَ عَنِ الْكِسَائِيّ وَالْأَقْيَسُ مَذْهَبُ الْبَصْرِيّينَ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ إِلَى الْفِعْلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْاسْمِ.(١)

وَبَقِيَ أَنْ نُشِيْرَ أَنَّ غَالِبِيَّةَ آرَاءِ الْبَصْرِيّينَ جَاءَتْ دُوْنَ تَعْلِيْقٍ عَلَيْهَا سَوَاء عِنْدَ مَكّيٍّ أَوْ عِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيّ، إِذْ إِنَّهُمَا كَثِيْراً مَا كَانَا يَذْكُرَانِ الرَّأْيَ الْبَصْرِيَّ دُوْنَ تَعْلِيْقٍ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ مُحَدَّدَةٍ وَقَلِيْلَةٍ جِدّاً وَبِكَلِمَاتٍ بَسِيْطَةٍ قَلِيْلَةٍ عِنْدَ مَكّيٍّ، وَأَحْيَاناً تَكُوْنُ مَصْحُوْبَةً بِالتَّعْلِيْلِ عِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيّ .

خَاتِمَةُ الْبَحْثِ ونتَائِجُه

تِلْكَ كَانَتْ جُزْءاً يَسِيْراً مِنْ آرَاءِ الْبَصْرِيّينَ الَّتِيْ اشْتَرَكَ فِي نَقْلِهَا، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهَا كُلٌّ مِنْ مَكّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ فِي إِعْرَابِهِمَا لِلْقُرآنَ الكَرِيْمَ، فَتِلْكَ الْمَصَادِرُ وَالأَفْكَارُ النَّحْوِيَّةُ لا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُحْصِيَهَا جَمِيْعَهَا هُنَا؛ وَذَلِكَ لِطَبِيْعَةِ الْدِّرَاسَةِ وَهَدَفِهَا، وَقَدْ اخْتَرْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ، وَتِلْكَ الأَفْكَارِ مَا اشْتَرَكَ فِي ذِكْرِهِ وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ كُلٌّ مِنْ مَكّيٍّ وَابْنِ الأَنْبَارِيّ وَذَكَرَهَا مَعَا، وَفِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ الَّذِيْ أَعْرَابَا فِيهِ الآيَةَ الْكَرِيْمَةَ.

إِنَّ الأَفْكَارَ وَالْمَصَادِرَ النَّحْوِيَّةَ الَّتِيْ ذَكَرَهَا مَكّيٌّ وَابْنُ الأَنْبَارِيّ حَدَّدَتْ وَبِشَكْلٍ وَاضِحٍ مَعَالِمَ الْفِكْرِ الْنَّحْوِيّ الْبَصْرِيّ، وَأَوْضَحَتْ مِنْ دُوْنِ شَكٍّ وَلا جِدَالٍ أَنَّ هُنَاكَ مَذْهَبَيْنِ فِي الْنَّحْوِ الْعَرَبِيّ، الْمَذْهَبَ الأَوَّلَ بَصْرِيّاً يَقُوْمُ عَلَى الْتَّعْلِيْلِ وَالْمَنْطِقِ وَالْتَّأْوِيْلِ إِلَىَ حَدٍّ كَبِيْرٍ، وَمَذْهَباً كُوْفِياً يَقْتَرِبُ إِلَى حَدٍّ كَبِيْرٍ مِنَ الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيّ الَّذِيْ يُقَلِّلُ مِنْ الْتَّعْلِيْلِ وَالْتَّأْوِيْلِ الفَلْسَفِيّ، مِمَّا يَخْطُوَ بِالْنَّحْوِ خَطْوَةً نَحْوَ الْسُّهُولَةِ وَالْيُسْرِ. وَقَدْ خَلُصَ البَحْثُ إِلى النَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

- لِلْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ دَوْرُ السَّبَقِ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ الْعَرَبِيِّ.
- امْتَازَتْ الْمَدْرَسَةُ الْبَصْرِيَّةُ بِعَدَدٍ مِنَ الْمِيزَاتِ خَالَفَتْ فِيهَا نَظِيْرَتَهَا الْكُوفِيّة.
- اعْتَمَدَ مَكّيٌّ وَابْنُ الْأَنْبَارِيّ عَلَى عَدَدٍ كَبِيْرٍ مِنْ أَفْكَارِ الْمَدْرَسَةِ الْبَصْرِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ إِعْرَابِهِمَا لِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ.
- تَشَابَهَ مَكّيٌّ وَابْنُ الْأَنْبَارِيّ كَثِيْراً فِي تَعَامُلِهِمَا مَعَ الْآرَاءِ الْبَصْرِيَّةِ .
- كَانَ ابْنُ الْأَنْبَارِيّ أَكْثَرَ تَأْيِيداً لِأَرَاءِ الْبَصْرِيّينَ مِنْ مَكّيّ.

(١) الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ،٢ : ٦٣١

مصادر البحث ومراجعه

- الْقُرْآنُ الكَرِيمُ
- أثر القران والقراءات في النحو العربي، اللبدي. مُحَمَّد سمير، (د.ت)، ط١، الكويت: دار الكتب الثقافية.
- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية، الدماميني. بدر الدين . والبلقيني. سراج الدين،— مكاتبة بين بدر الدين الدماميني وسراج الدين البلقيني، تحقيق د . رياض بن حسن الخوام، ط ١، لبنان: بيروت.(١٩٩٨م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري. أبو البركات، تحقيق جودة مبروك مُحَمَّد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، (٢٠٠٢).
- الْبَيَانُ فِي غَرِيْبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ابْنُ الأَنْبَارِيّ. أَبُو الْبَرَكَاتِ، دراسة وتحقيق جودة مبروك مُحَمَّد، ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، (٢٠٠٧).
- تاريخ العلماء النحويين، التنوخي. المفضل، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، الرياض، جامعة الأمام، (١٤٠١هـ).
- تاريخ النحو، النجدي. علي، (د.ت)، مصر: دار المعارف.
- خزانة الأدب، البغدادي. عبد القادر، ط١، طبعة بولاق.
- ضحى الإسلام، أمين. أحمد، مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. (١٩٦٤).
- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي. أبو بكر، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مصر: دار المعارف، (د.ت)
- ظاهرة تخطئة النحويين للفصحاء والقراء، نايلة. عبد الجبار علوان، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١، مجلد ٣٧. (١٩٨٦م)
- الفهرست، ابن النديم. أبو الفرج، (١٩٧١).
- في أصول النحو، الأفغاني. سعيد، (مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية. ١٩٩٤
- كتاب أسرار العربية لابن الأنباري، مصادره اللغوية والنحوية، سباعنة. حنان مروح، ، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، (٢٠٠٢).
- الْكُوْفِيُّوْنَ فِي النَّحْوِ وَالْصَّرْفِ وَالْمَنْهَجِ الْوَصْفِيّ، الحُمُوزُ. عَبْدُ الْفَتَّاحِ، ط١، عمان: دار عمار ص٩١. وتاريخ النحو وأصوله، طلب. عبد الحميد،(د.ت)، القاهرة: مكتبة الشباب.
- المدارس النحوية أسطورة وواقع، السامرائي. إبراهيم، ط١، عمان: دار الفكر. (١٩٨٧).

- المدارس النحوية، الحديثي. خديجة، ط٣، الأردن- اربد: دار الأمل،٢٠٠١
- المدارس النحوية، ضيف. شوقي، (١٩٩٢)، ط٧، مصر: دار المعارف.
- مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها، السيد. عبد الرحمن، ط١، مصر: دار المعارف، (د.ت).
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المخزومي. مهدي، بيروت: دار الرائد العربي، (١٩٨٦)
- مراحل تطور الدرس النحوي، الخشران. عبد الله حمد، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، (١٩٩٣م).
- مراكز الدراسات النحوية، الفضيلي. عبد الهادي، ط١، الأردن: مكتبة المنار، (١٩٨٦).
- مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، الْقَيْسِيُّ. مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، تحقيق حاتم الضامن، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠٣).
- المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين، الزعبي. باسل، وآخرون، مجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد ٤١. (٢٠٠٩).
- النحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله. وراوي. صلاح، (٢٠٠٣)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- نشأة الخلاف في النحو، السقا. مصطفى، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية،(١٩٥٨).
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطنطاوي. مُحَمَّد،(د.ت)، ط٢، مصر: دار المعارف.
- نظرة في النحو، الراوي. طه، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء الرابع عشر.